بـاب

قال أبو العباس: قال عبد المَلِكِ[1] لأُسَيْلِمَ بن الأحْنف[2] الأَسَدِيِّ ما أَحْسَنُ ما مُدِحْتَ به؟ فاستعفاه فأبى أن يُعْفِيَهُ وهو معه على سريره، فلما أبى إلّا أن [١٠٢] يُخْبِرَه، قال: قَوْلُ القائل[3]:

أَلَا أَيُّهَـا الـرَّكْبُ المُخِبُّـونَ هَـلْ لَكُمْ بِسَيِّدِ أَهْلِ الشَّام تُحْبَوْا وَتَرْجِعُوا[4]
مِنَ النَّفَـرِ الْبِيضِ الَّـذِينَ إذَا اعْتَـزَوْا وَهَابَ الرِّجَالُ حَلْقَةَ الْبَابِ قَعْقَعُوا[5]

---

(١) في ف: عبد الملك بن مروان.

(٢) بهامش ي ما نصّه: «كذا وقع! ويروى: لأسيلم بن الأخْيَف. والصحيحُ: لأسيلم بن الأجْنَف، بالجيم والنون، وكذا ذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف».

وكذا ذكره الأمير في الإكمال ١/٢٦، قال: «أما أجنف بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح النون فهو أسيلم بن الأجنف من بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد.. كان من أشراف أهل الشام». ووقع الأحنف بالحاء المهملة في كلام الجاحظ، انظر مصادر الأبيات.

(٣) الأبيات بلا نسبة في البيان والتبيين ١/٣٩٦ ورسائل الجاحظ ١/٢٢١ والحيوان ٣/٤٨٦ والثالث والرابع في البخلاء ٢٣٢. ويقع بعضها في كلمة أخرى في البيان ٣/٣٠٥ نسبت لأبي الربيس الثعلبي يقولها في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أو في عبد الله الأكبر بن عمرو بن عثمان بن عفان، انظر أنساب الأشراف ٤/١/٦٠٣ والخزانة ٢/٥٣٢ ـ ٥٣٤. ويقع في روايتها اختلاف.

(٤) المخبون: الذين تخبّ بهم دوابهم من الخبب وهو السرعة، عن رغبة الآمل ٢/٢١١. وفي الأصل و هـ: رجال. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٥) اعتزوا: انتموا. يصفه بأنه من القوم الكرام الذين يقدمون على الملوك بشرف أحسابهم وكرم أنسابهم ولا يهابون قعقعة أبوابهم كاللئام الذين خمل ذكرهم وقصرت هممهم، عن رغبة الآمل ٢/٢١١.

إذَا النَّفَرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ نَمْنَمُوا لَهُ حَوْكَ بُرْدَيْهِ أَجَادُوا وَأَوْسَعُوا[1]
جَلاَ الْمِسْكُ وَالحَمَّامُ وَالْبِيضُ كَالدُّمَى وَفَرْقُ المَدَارِي رَأْسَهُ فَهْوَ أَنْزَعُ[2]

فقال له عبد الملك: ما قال أخو الأَوْسِ أحسنُ مما قيل لك [قال أبو الحسن هو أبو قَيْسِ بن الأَسْلَتِ[3]]:

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْماً غَيْرَ تَهْجَاعِ[4]

***

وحُدِّثْتُ أن كُثَيِّراً كان يقول: لَوَدِدْتُ أنّي كنتُ سبقتُ الأَسْوَدَ، أو العبدَ الأسودَ، إلى هذين [٢/٣٩] البيتين: يعني نُصَيْباً في قوله[5]:

مِنَ النَّفَرِ الْبِيضِ الَّذِينَ إذَا انْتَجَوْا أَقَرَّتْ لِنَجْوَاهُمْ لُؤَيُّ بْنُ غَالِبِ
يُحَيُّونَ بَسَّامِينَ طَوْراً وَتَارَةً يُحَيُّونَ عَبَّاسِينَ شُوسَ الحَوَاجِبِ[6]

---

(١) في الأصل وج وهامش ي: «أرقّوا وأوسعوا» وبهامش الأصل و ج: «أجادوا» وكلاهما رواية. ونمنموا: رقّشوا وزخرفوا.

(٢) في الأصل: «والبيض لونه» وبهامشه: «كالدمى».

والبيض: النساء الحسان، والدمى جمع دمية وهي الصورة الحسنة، وفرق المدارى بالرفع عطفاً على المسك والمدارى الأمشاط، والأنزع الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته. عن الخزانة ٢/٥٣٣.

وبهامش الأصل ما نصّه: «وفرق المدارى رأسه هو الذي صيّره أنزع، وليس كذلك. إنما النَّزَعُ خلقة، قال هذا ابن السكيت في معاني الشعر له».

(٣) المفضليات ق ٧٥/٤ ص: ٢٨٤ وديوانه ص ٧٨، وانظر تخريج الكلمة فيهما.

(٤) في الأصل: «أطعم غمضاً» وبهامشه كما في المتن، وكلاهما رواية.

وحصت البيضة رأسي أذهبت شعره والبيضة ما يلبس على الرأس من الحديد، والتهجاع النومة الخفيفة، عن رغبة الآمل ٢/٢١٣.

(٥) انظر شعره ص ٧١، عن الكامل.

(٦) شوس جمع أشوس، والشَّوَس: أن ينظر بمؤخرعينه مميلاً رأسه تيهاً وكبرة أو تغيظاً، عن رغبة الآمل ٢/٢١٥.

والمختار من الشِّعْر الأولَ قوله:

مِنَ النَّفَرِ الْبِيضِ الَّـذِينَ إذَا آعْتَـزَوْا وَهَابَ الرِّجَالُ حَلْقَةَ الْبَابِ قَعْقَعُوا

يخبر بِجَلاَلَتِهِم وَمَعْرِفَتِهم بأقدارهم، وثِقَتِهم بأنَّ مثلَهم لا يُرَدُّ[1]، وقد قال جرير للتَّيْم خلافَ هذا وهو قوله[2]:

قَـوْمٌ إذَا آحْتَضَـرَ الْمُلُوكَ وُفُـودُهُمْ نُـتِفَـتْ شَـوَارِبُهُـمْ عَلَى الأَبْـوَابِ

وحُدِّثْتُ أنَّ جريراً كان يقول: وَدِدْتُ أنَّ هذا البيتَ من شعر هذا العبـد كَانَ لي بكذا وكذا بيتاً من شعري، يعني قولَ نُصَيْبٍ[3]:

بِـزَيْنَبَ أَلْمِمْ قَبْلَ أَنْ يَـرْحَـلَ الـرَّكْبُ وَقُلْ إنْ تَمَلِّينَا فَمَا مَلَّكِ الْقَلْبُ

وأما قولُ نُصَيْبٍ[4]:

أَهِيمُ بِـدَعْـدٍ مَـا حَيِيتُ فإنْ أَمُتْ[5] أُوَكَّلْ بِدَعْدٍ مَنْ يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

فلم تَجِد الرُّواةُ ولا مَنْ يفهم جَواهرَ الكلام له مَذْهباً حَسَناً، وقد ذكر عبد الملك ذلِك لِجُلَسَائِهِ فكلٌّ عابَهُ، فقال عبد الملك: فلو كَـان إليكم كيف كنتم قائلين؟ فقال رجل منهم كنت أقول:

[١٠٣] أَهِيمُ بِـدَعْـدٍ مَـا حَيِيتُ فـإنْ أَمُتْ[5] فَوَا حَزَنَا مَنْ ذَا يَهِيمُ بِهَا بَعْدِي

---

(١) في ج و هـ: لا يرد عن باب.

(٢) ديوانه ق ١٨٤ /٩ جـ ٢/٦٢٩. وفي الأصل: «إذا حضر» وهي رواية الديوان.

(٣) شعره ق ١/٦ ص ٦٠ وانظر تخريج الكلمة فيه ص ١٦٤. وسيأتي البيت ص ٦٨٧، ٨٠٨.
وفي ج: «قبل أن يظعن».

(٤) شعره ق ١/٥٨ ص: ٨٤، وانظر تخريجه فيه ص ١٧٨. وخطأ صاحب الأغاني ٢٢/٢٧٨ ـ ٢٧٩ من ينسبه لنصيب وصحّح نسبته للنمر بن تولب، وليس في مجموع شعره. وسيأتي البيت ص ٦٨٧.

(٥) في ر والأصل و ظ: وإن.

فقال عبد الملك: مَا قلتَ واللّه أَسْوَأُ مما قال[1]، فقيل له: فكيف كنت قائلاً يا أمير المؤمنين[2] فقال: كنتُ أقول:

أَهِيمُ بِـدَعْـدٍ مَا حَيِيتُ فَـإِنْ[3] أَمُتْ فَلاَ صَلَحَتْ دَعْدٌ لِذِي خُلَّةٍ بَعْدِي

فقالوا أنتَ واللّه أَشْعَرُ الثلاثة يا أمير المؤمنين.

***

وقد فُضِّلَ نُصَيْبٌ على الفَرَزْدَقِ في مَوْقِفِهِ عند سليمانَ بنِ عبدِ الملك، وذلك أَنَّهما حَضَرَا، فقال سليمانُ للفرزدق: أَنْشِدْني، وإنما أراد أن يُنْشِدَهُ مَدْحاً له فأنشده[4]:

وَرَكْبٍ كَأَنَّ الرِّيـحَ تَطْلُبُ عِنْـدَهُمْ لَهَـا تِرَةً مِنْ جَـذْبِهَا بِـالْعَصَائِبِ[5]
سَرَوْا يَخْبِطُونَ الـرِّيحَ وَهيَ تَلُفُّهُمْ إِلَى شُعَبِ الأَكْوَارِ ذَاتِ الحَقَائِبِ[6] [١/٤٠]
إِذَا آنَسُـوا نَـاراً يَقُـولـونَ لَيْتَهـا وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمُ نَارُ غَـالِبِ[7]

فأعرض سليمان كَالمُغْضَبِ، فقال نُصَيْبٌ: يا أمير المؤمنين، أَلا أُنْشِدُكَ في رَوِيِّها ما لعله لا يَتَّضِع عنها، فقال: هاتِ، فأنشده[8]:

---

(١) في الأصل و ف: قاله.
(٢) في ر: قائلاً في ذلك يا أمير المؤمنين.
(٣) في الأصل و ظ: وإن.
(٤) ديوانه ١/٢٩ باختلاف في الرواية.
(٥) الترة: الثأر، والعصائب: العمائم.
(٦) شعب الأكوار: أطرافها، والأكوار الرحال، والحقائب جمع الحقيبة وهي كساء على عجز البعير. عن رغبة الآمل ٢/٢١٧. وفي ج: «يركبون الريح». وفي هامش ي: «يخبطون الليل» و«على شعب» كما في الديوان.
(٧) خصرت: من الخَصَر وهو البرد يجده الإنسان في أطرافه. عن رغبة الآمل.
(٨) شعره ق ٥/١، ٢، ٣ ص: ٥٩. وانظر تخريجها فيه ص: ١٦١.

أَقُـولُ لِـرَكْبٍ صَـادِرِينَ لَقِيتُهُـمْ قِفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَـوْلَاكَ قَـارِبُ[1]
قِفُـوا خَبِّـرُونِي عَنْ سُلَيْمَـانَ إِنَّنِي لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْـلِ وَدَّانَ طَالِبُ[2]
فَعَـاجُوا فَأَثْنَـوْا بِـالَّـذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ[3]

وهذا في باب المدح حَسَنٌ ومتجاوِزٌ ومُبْتَدَعٌ لم يُسْبَقْ إليه، على أنَّ الشَّاعرَ وهو أخو هَمْدَانَ[4] قد قال في عَصْرِهِ في غير المدح:

---

(١) ذات أو شال موضع بين الحجاز والشام ذكره البكري في معجم ما استعجم ٢١٢/١.
وقارب أي طالب للماء.

(٢) ودّان: قرية بين مكةوالمدينة قريبة من الجحفة، انظر معجم البلدان ٣٦٥/٥، وأنشد أبيات نصيب.

(٣) أورد بهامش ف ثلاثة أبيات بعد هذا البيت وهي:

«فـقـالـوا تـركـنـاه وفي كـل لـيـلـة يـطوف بـه مـن طـالـبي العـرف راكب
ولـو كـان فـوق الـنـاس حي فـعـالـه كـفـعـلك أو في الـفـعـل مـنـك يـقـارب
لـقـلـنـا لـه شـبـه ولـكـن تـعـذرت سـواك عـلى المـسـتـشـفـعـين المـطالـب

وكتب في آخرها: «من خط أبي حيان».

والحقائب: أوعية الزاد تحمل خلف الرحل أو القتب. عن رغبة الأمل.

(٤) في الأصل و ي و د و أ و ف: «أحد همدان» وبهامش ف: «أخو». وفي ج «على أنّ الأعشى أخو همدان».

والبيتان أنشدهما سيبويه ٥٩/١ بلا نسبة، وهما لرجل من همدان في شرح أبيات سيبويه ٣٧١/١، ولأعشى همدان يهجو لصوصاً في الحماسة البصرية ٢٦٢/٢ وهو الأظهر فيما قال العيني في المقاصد ٤٦/٣ وحكى أنهما ينسبان للأحوص ولجرير، وليسا لأحدهما، انظر شعر الأحوص ـ ما نسب إليه ص ٢١٥، وديوان جرير ـ ما نسب إليه جـ ١٠٢١/٢.

ونسبهما الغندجاني في فرحة الأديب ٨٨ ـ ٨٩ لرجل من الأنصار، قال عقب حكايته نسبة البيتين لرجل من همدان عن ابن السيرافي:

«وكان من قصتها أن النعمان بن العجلان بن النعمان بن عامر الزّرقي ـ وزريق هو ابن عامر بن زريق ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ـ ولّاه عليّ عليه السلام البحرين فقال رجل من الأنصار:

أرى فتنـة قـد أهـت الـنـاس عـنـكـم فـنـدلاً زريـقُ المـال نـدلَ الـثـعـالـبِ
فـإن ابـن عـجـلان الـذي قـد عـلمتـم يـبـدد مـال الله فـعـل المُـنـاهـبِ
يمـرون بـالـدهـنـا خـفـافـاً عـيـابهـم ويخـرجـن مـن دارين بـجـر الحـقـائـب». =

يَمُرُّونَ بِالدَّهْنَا خِفَافاً عِيَابُهُمْ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارِينَ بُجْرَ الْحَقَائِبِ[1]
عَلَى حِينَ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَنَدْلاً زُرَيْقُ الْمَالَ نَدْلَ الثَّعَالِبِ

وليس شِعْرُ نُصَيْبٍ هذا الذي ذكرناه في المدح بأجودَ من قول الفرزدق في الفخر، وإنما يُفَاضَلُ بين الشيئين إذا تناسبا. [١٠٤]

وقد قال سليمان للفرزدق حين[2] أنشده نصيب: كيف تُرَاهُ؟ قال: هو أَشْعَرُ أَهْلِ جِلْدتِهِ، فقام الفرزدق وهو يقول:

وَخَيْرُ الشِّعْرِ أَشْرَفُهُ رِجَالاً وَشَرُّ الشِّعْرِ مَا قَالَ الْعَبِيدُ[3]

ثم نرجع إلى تفسير الشعر. قوله:

يَمُرُّونَ بِالدَّهْنَا خِفَافاً عِيَابُهُمْ

يعني قوماً تِجاراً، وقد قالوا إنما ذَكَرَ لُصُوصاً، والأول أَثْبَتُ[4]؛ وذلك أن دارين[5] سُوقٌ من أسواق العرب.

= وقال صاحب الإصابة في ترجمة النعمان بن عجلان ٨٧٤٦ جـ ٣/٥٦٢: «.. وذكر المبرد أن علي بن أبي طالب استعمل النعمان هذا على البحرين فجعل يعطي كل من جاء من بني زريق فقال فيه الشاعر وهو أبو الأسود الدؤلي:

أرى فتنة قد ألهت الناس عنكم فندلاً زريق المال ندل الثعالب
فإن ابن عجلان الذي قد علمتم يبدد مال الله فعل المناهب».

وليسا في ديوان أبي الأسود.

(١) العياب جمع عيبة وهي ما يُجعل فيه الثياب.

(٢) في الأصل و ف و ج و هـ و أ و ب: «حيث».

(٣) في الأصل: «خير الشعر». وهذا البيت آخر قصيدة للنابغة الشيباني، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ٢/٢٧٦ - ٢٧٧، وسمط اللآلي ٢٩٢.

(٤) انظر ما سلف في تخريج البيتين. وعلى ما حكاه الغندجاني يريد بني زريق.

(٥) انظر معجم البلدان ٢/٤٣٢ وفيه أنها فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند.

وقوله: «بُجْر الْحَقَائِبِ» يقول: عِظَامٌ، ويقال للرجل إذا انْدَلَقَتْ سُرَّتُهُ[1] فَنَتَأَتْ مُتَقَدِّمَةً: رجلٌ أَبْجَرُ، ويقال لها البُجْرَةُ والبَجَـرَةُ، وفُعْلَةٌ وَفَعَلَةٌ تقعان في الشيء، يقال: قُلْفَةٌ وقَلَفَةٌ، وصُلْعَةٌ وصَلَعَةٌ، ومثل هذا كثيرٌ.

وقوله «على حين ألهى الناس» إنْ شئتَ خفضتَ «حين» وإن شئتَ نصبته. أما الخفضُ فلأنَّه مخفوضٌ، وهو اسمٌ منصرفٌ؛ وأما الفتحُ[2] فلإضافتك إياه إلى شيء غير مُعْرَبٍ فبنيته على الفتح[3]، لأنَّ المضافَ والمضافَ إليه اسمٌ واحدٌ[4] فبنيته من أجل ذلك، ولو كَانَ الذي أضفته إليه معرباً لم يكن إلا مخفوضاً، وما كَان سوى ذلك فهو لحنٌ[5]، تقول: جئتُك[6] على حينِ زيد، وَجِئْتُكَ في حِينِ إمْرَةِ[7] عَبْدِ الله، وكذلك قولُ النابغة[8]:

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا وَقُلْتُ أَلَمَّا أَصْحُ وَالشَّيْبُ وَازِعُ[9] [٢/٤٠]

إن شئتَ فتحتَ حين[10]، وإن شئتَ خفضتَ، لأنه مضافٌ إلى فعلٍ غيرِ مُتَمَكِّنٍ، وكذلك قولهم: «يَوْمئذٍ» تقول: عجبتُ من يومِ عبد اللّهِ، لا يكونُ غيره؛ فإذا أضفتَهُ إلى «إذٍ»، فإن شئتَ فتحتَ على ما ذكرتُ لك في حين، وإن شئت خفضتَ لِمَا كان يستحقه اليومُ من التَّمَكُّنِ قبل الإضافة: تقرأُ إنْ شئتَ ﴿من عذاب

---

(١) قال المرصفي: «ويقال أيضاً للرجل العظيم البطن وهذا هو المناسب لعظم الحقائب لأن اندلاق السرّة وهو خروجها عن مكانها لا يستلزم العظم» رغبة الآمل ٢/٢٢٠.

(٢) في ج: «النصب».

(٣) في ج: فتبنيه من أجل ذلك على الفتح.

(٤) في ج: لأن الذي أضفته إليه غير معرب والمضاف إليه شيء واحد.

(٥) في ج: وكان ما سوى ذلك لحناً.

(٦) ليس في الأصل.

(٧) في د و ي: إمرة عبد الملك.

(٨) ديوانه ق ٨/٣ ص: ٤٤. والبيت من شواهد الكتاب ١/ ٣٦٩، وانظر الخزانة ١٥١/٣.

(٩) في ج «نصح» وهي رواية. و «أصح» رواية الأصمعي انظر ديوان النابغة (ط: أبو الفضل) ص: ٢٣٢.

(١٠) ليس في الأصل.

يَوْمِئِذٍ﴾ وإن شئتَ ﴿من عذاب يَوْمَئِـذٍ﴾[1] على ما وصفتُ لـك، ومن خفضَ بالإضافة قال: سِيرَ بزيدٍ يَوْمُئِذٍ[2]، فأعربته في موضع الرفع، كما فعلتَ به في الخفض، ومن قال﴿مِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ﴾ فبناه قال: سِيرَ بزيدٍ يَوْمَئِذٍ، يكونُ على حالة واحدة لأنه مبنيٌّ، كما تقول: دُفِعَ إلى زيد خمسةَ عَشَرَ دِرْهَماً، وكما قال الـلّه عزَّ وجلّ: ﴿عليها تِسْعَةَ عَشَرَ﴾[3].

وأما قوله:

فَنَدْلاً زُرَيْقُ المَالَ نَدْلَ الثعالب

فَزُرَيْق قَبيلة. وقوله «نَدْلاً» مصدرٌ، يقول: آنْدُلِي نَدْلاً يا زُرَيْقُ المالَ، والنَّدْلُ أن تَجْذِبَهُ جَذْباً، يقال: نَدَلَ الرجلُ آلدَّلْوَ نَدْلاً[4]: إذا كان يَجْذِبُها مملوءةً من البئر. فنصب[5] «نَدْلاً» بفعل مضمر وهو آنْدُلي، وهذا في الأمر[6]؛ تقول ضَرْباً زيداً، وشَتْماً عبدَ اللّه[7]، لأنَّ الأمرَ لا يكونُ إلا بفعل، فكان[8] الفعلُ فيه أقوى، [١٠٥] فلذلك أضمرتَه، ودلَّ المصدرُ على الفعل المضمر، ولو كان خبراً لم يَجُزْ فيه الإضمارُ، لأنَّ الخبرَ يكونُ بالفعلِ وغيرِه، والأمرُ لا يكون إلا بالفعل، قال اللّه عزَّ

---

(١) سورة المعارج: ١١. واختلفوا في فتح الميم وكسرها من «يومئذٍ» في ثلاثة مواضع: (من خزي يومئذٍ) في هود: ٦٦، و (من فزع يومئذٍ) في النمل: ٦٩، و(من عذاب يومئذٍ) في المعارج؛ فقرأ نافع والكسائي ثلاثتهن بفتح الميم ووافقهما على ذلك في النمل خاصة حمزة وعاصم، وقرأهن الباقون بكسر الميم.

انظر السبعة ٣٣٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٥٣٢/١، وحجة القراءات ٣٤٤، والنشر ٢٨٩/٢، والبحر ٢٤٠/٥.

(٢) انظر المقتضب ٥١/٤، ٣٣٢.

(٣) سورة المدثر: ٣٠.

(٤) في الأصل: يندلها ندلاً.

(٥) في ج و هـ: ونصب.

(٦) في ج: في الأمر كله جائز، وفي هـ: في الأمر كله.

(٧) في الأصل: وشتماً عمراً، وبهامشه: عبد الله.

(٨) في ج و هـ: وكان.

وجلّ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقابِ﴾[1] فكان في موضع آضْرِبوا، حتى كأنَّ القائلَ قال: فآضْربوا، ألا تَرَى أنه ذكر بعده الفعل مَحْضاً في قوله: ﴿حتى إذا أثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الوَثَاقَ﴾ ولو نَوَّنَ مُنَوِّنٌ في غير القرآن لَنَصَبَ الرقاب، وكذلك كلُّ موضع هو بالفعل أَوْلَى[2].

وقوله: «ندل الثعالب» يريد سرعةَ الثعالب، يقال في المَثَلِ[3]: «أَكْسَبُ من ثَعْلَبٍ».

وأما قول[4] نُصَيْبٍ:

وَلَوْ سَكَتُوا أَثْنَتْ عَلَيْكَ الحَقَائِبُ

فإنما يريد أنهم يرجعُون مملوءةً حقائبُهم من رِفْدِهِ، فقد أَثْنَتْ عليه الحقائبُ قبل أن يقولوا؛ فأمَّا قول الأَعْشَى[5]:

وَإِنَّ عِتَاقَ الْعِيسِ سَوْفَ يَزُورُكُمْ ثَنَاءٌ عَلَى أَعْجَازِهِنَّ مُعَلَّقُ

فإنما أراد المدحَ الذي يُحْدَيْنَ به، والحادي من ورائها، كما أنَّ الهادي أمامها؛ وأما قولُ أبي وَجْزَةَ:

رَاحَتْ بِسِتِّينَ وَسْقاً فِي حَقِيبَتِهَا ماحَمَلَتْ[6] حَمْلَهَا الأَدْنَى وَلَا السَّدَدَا[١/٤١]

---

(١) سورة محمد: ٤.

(٢) انظر المقتضب ٣/٢١٦، ٢٢١.

(٣) انظر الدرة الفاخرة ٢/٣٦٦، وجمهرة الأمثال ٢/١٧٥، ومجمع الأمثال ٢/١٦٨، والمستقصى ١/٢٩٤.

(٤) في الأصل و ف و ج و هـ: فأما.

(٥) ديوانه ق ٣٣/٤٢ ص: ٢٥٩.

(٦) ضبط في الأصل و ج و هـ: «ماحُمِّلَتْ جِمْلَها» وكذا في الموضع الآتي. وبهامش ج في الموضع الآتي: «حَمَلَتْ» وهو ضبط ر و ظ.

(١ فإنَّما أراد ما يُوجبُ ستين وَسْقاً، لا أنَّ الناقة حَمَلَتْ ستين وَسْقاً.

وكَان من حديث [١] ذلك أن أبا وَجْزَةَ السُّلَمِيَّ المعروفَ بالسَّعْدِيِّ، لنزوله فيهم ومحالفته إياهم[٢]، كانَ شَخَصَ إلى المدينة يُريد آل الزُّبَيْرِ، وَشَخَصَ أبو زيد الأسلميُّ يريد إبرَاهيمَ بنَ هشامِ بنِ إسماعيلَ بنِ هشامِ بنِ المُغيرةِ[٣] بنِ عبدِ الله بنِ عُمَرَ بنِ مَخْزُومٍ وهو والي المدينة، فاصْطَحَبَا، فقالَ أبو وجزةَ: هَلُمَّ فلْنَشْتَرِكْ فيما نُصيبُه، فقال أبو زيدٍ الأسْلَمِيُّ: كَلَّا، أنا أَمْدَحُ الملوكَ، وأنت تمدح السُّوَقَ، فلما دخلا المدينةَ صار أبو زيد إلى إبراهيمَ بنِ هشام فأنشده:

يَا بْنَ هِشَامٍ يَا أَخَا الْكِرَامِ

فقال[٤] إبراهيم: وإنما أنا أخوهم[٥]، وكأَنِّي لَسْتُ منهم! ثم أَمَرَ به فَضُرِبَ بالسياط. وامْتَدَحَ أبو وَجْزَةَ آلَ الزُّبَيْرِ فكتبوا له[٦] بستين وَسْقاً من تَمْرٍ، وقالوا: هي لك عندنا[٧] في كل سنةٍ، فانْصَرَفا، فقال أبو زيد:

مَدَحْتُ عُرُوقاً لِلنَّدَى مَصَّتِ الثَّرَى ... حَدِيثاً فَلَمْ تَهْمُمْ بِأَنْ تَتَزَعْزَعَا[٨]
نَقَائِذَ بُؤْسٍ ذَاقَتِ الْفَقْرَ وَالْغِنَى ... وَحَلَّبَتِ الأَيَّامَ وَالدَّهْرَ أَضْرُعَا

(١ ـ ١) في ج: «السدد: القصد. يقول: لم تحمل الأدنى من الحمل ولا السدد وهو القصد ولكنها حملت ما يوجب ستين وسقاً، لا أنّ الناقة حملت ستين وسقاً وكان حديث».

(٢) كذا قال. والذي رواه صاحب الأغاني ١٢/٢٣٩ أنه عرف بالسعدي لولائه فيهم. وذلك أنه «لحق أباه وهو صبي سباء في الجاهلية، فبيع بسوق ذي المجاز، فابتاعه رجل من بني سعد واستعبده، فلما كبر استعدى عمر رضي الله عنه وأعلمه قصته، فقال له: إنه لا سباء على عربي، وهذا الرجل قد امتنّ عليك فإن شئت فأقم عنده، وإن شئت فالحق بقومك، فأقام في بني سعد وانتسب إليهم هو وولده» ثم ساق خبر ذلك مفصلاً.

(٣) سلف ص ٤٢ الحاشية (١) أن الصواب «. . . بن هشام بن الوليد بن المغيرة» وسيأتي على الصواب ص ٥٦٤.

(٤) في الأصل و ف: فقال له.

(٥) في ج: «وأنا أخوهم» وبهامشها: استفهام.

(٦) في ي و ر و أ و هـ و ف: «فكتبوا إليه».

(٧) «عندنا» ليس في الأصل و ظ و ج و هـ.

(٨) بهامش ف: «تترعرعا».

[١٠٦] سَقَاها ذَوُو الأَرْحَامِ[1] سَجْلاً عَلَى الظَّما ... وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُها أَنْ تَقَطَّعا

بِفَضْلِ سِجالٍ لَوْ سَقَوْا مَنْ مَشَى بِهَا[2] ... عَلَى الأَرْضِ أَرْوَاهُمْ جَمِيعاً وَأَشْبَعَا

فَضَمَّتْ بِأَيْدِيهَا عَلَى فَضْلِ مَائِهَا ... مِنَ الرِّيِّ لَمَّا أَوْشَكَتْ أَنْ تَضَلَّعا

وَزَهَّدَهَا أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ في الْغِنَى ... مُقَاسَاتُهَا مِنْ قَبْلِهِ الْفَقْرَ جَوَّعَا

وقال أبو وجزة:

رَاحَتْ رَوَاحاً قَلُوصي[3] وَهْيَ حَامِدَةٌ ... آلَ الزُّبَيْرِ وَلَمْ تَعْدِلْ بِهِمْ أَحَدا

رَاحَتْ بِسِتِّينَ وَسْقاً في حَقِيبَتِهَا ... مَا حَمَلَتْ حَمْلَهَا الأَدْنَى وَلاَ السَّدَدَا

مَا إِنْ رَأَيْتُ قَلُوصاً قَبْلَهَا حَمَلَتْ ... سِتِّينَ وَسْقاً ولا جَابَتْ بِهِ بَلَدا

ذَاكَ الْقِرَى لاَ قِرَى قَوْمٍ رَأَيْتُهُمُ[4] ... يَقْرُون ضَيْفَهُمُ الْمَلْوِيَّةَ الْجُدُدَا

أما قول أبي زيد لإبراهيم:

مدحتُ عروقاً للندى مصت الثرى ... حديثاً .....

فإنَّما عَنَى أَنَّ إبراهيم وأخاه محمداً إنما تَطَعَّما بالعيش، ودخلا في النِّعمة، وخرجا من حدِّ السُّوَقِ إلى حدِّ الملوك حذيثاً، وذلك بهشام بن عبد الملك لأنهما كانَا خالَيْهِ[5]، فإنَّما وَلَأَهُمَا عن خُمُولٍ.

وقوله: «فلم تهمم بأن تتزعزعا» فإنما هذا [٢/٤١] مَثَلٌ، يقال: فلان يَهْتَزُّ للنَّدَى، ويرتاحُ لفعل الخير، كما قال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَةَ[6]:

---

(١) في ب و س و د: «ذوو الأحلام».

(٢) في ج: «به».

(٣) في أ و ب: «قلوصي رواحاً».

(٤) في ج: عهدتهم. وبهامشها كما في المتن.

(٥) في ج: لأنهما خالاه.

(٦) البيت من كلمة سنأتي ص ١٤٣٩ - ١٤٤١.

تَـرَاهُ كَنَصْلِ السَّيْفِ يَهْتَـزُّ لِلنَّـدَى إِذَا لَمْ تَجِدْ عند آمْرِىءِ السَّوْءِ مَطْمَعَا

وتأويل ذلك أنه يتحرك تَحَرُّكَ سُرُورٍ[1] لفعل الخير.

قال أبو العباس وأنشدني التَّوَّزِيُّ لأبي رِباطٍ[2] يقول لابنه[3]:

رَأَيْتُ رِبَـاطـاً حِينَ تَمَّ شَـبَـابُـهُ وَوَلَّى شَبَابِي لَيْسَ في بِـرِّهِ عَتْبُ
إِذَا كَـانَ أَوْلَادُ الـرِّجَـالِ مَـرَارَةً[4] فَأَنْتَ الْحَلَالُ الحلْوُ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ
لَنَـا جَـانِبٌ مِنْـهُ أَنِيـقٌ وَجَـانِبٌ شَـدِيدٌ عَلَى الأَعْـدَاءِ مَتْلَفَةٌ[5] صَعْبُ
وَتَـأْخُـذُهُ عِنْـدَ المَكَـارِمِ هِـزَّةٌ كما آهْتَزَّ تَحْتَ الْبَارِحِ الْغُصُنُ[6] الرَّطْبُ

قال[7]: وحدَّثني عليُّ بنُ عبد الله، قال: حدثني العُتْبِيُّ، قال: أَشْرَفَ عُمَرُ بنُ هُبَيْرَةَ الفَزَارِيُّ من قصره[8] يوماً فإذَا هو بأَعرابيٍّ يُرَقِّصُ جَمَلَهُ الآلُ[9] فقال لحاجبه إن [١٠٧]

---

(١) في الأصل: أنه يتحرك مسروراً. وفي ج: يتحرك تحرك المسرور. وفي هـ: السرور.

(٢) في ف و ظ و ج و هـ هنا وفي الموضع التالي: «رياط» وكذا وقع في الأصل في الموضع التالي.

(٣) الأبيات لأبي الشَّغب العبسي في ولده رباط على ما في الحماسة البصرية ٤٩/١، وهي له عن أبي رياش في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٤٤/١، والأول والثاني له في السمط ٢٢٤ والثاني وحده فيه ٦٢٩، ونسبها أبو عبيدة للأقرع بن معاذ. والأبيات ٢ ـ ٤ بلا نسبة في عيون الأخبار ٥/٣، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٧١. وفي روايتها اختلاف.

(٤) بهامش ي: «حزازة» وهي رواية.

(٥) كذا كان في الأصل، وهي رواية ذكرها المرزوقي.
ثم جعله الناسخ «مَتْلَفُهُ» وكذا في أ و ب و س و ف وهامشي ي و ج وهو تصحيف. وفي ج و ظ و هامش هـ: مبلغه، وهو تصحيف أيضاً. وفي ي و د و هامش ف: «مركبه» وهي رواية.
و «مَتْلَفَةٌ» صفة لـ «جانب» وتكون الهاء للمبالغة ومعنى متلفة: أي ذو تلف، يقال: بلدٌ مَتْلَفٌ: ذو تلف وذو هلاك، انظر التاج (تلف).
وقوله جانب أنيق: الأنيق: المحبوب والمعجب، ويروى «جانب دميث» وهي أجود.

(٦) في ج: «الفنن» وهي روايةٌ. والبارح: الريح الحارة.

(٧) «قال» ليس في الأصل و ج. وفي هـ و ظ: قال أبو العباس قال:

(٨) في الأصل: على قصره، وهو خطأ.

(٩) الآل: السراب وقيل: الآل هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع الشخوص، فأما السراب =

أرادني هذا فَأَوْصِلْهُ إليَّ، فلما دنا الأعرابيُّ سأله، فقال: قصدتُ الأميرَ فَأَدْخَلَهُ إليه، فلما مَثَلَ بين يديه قال له عمر: ما خَطْبُكَ؟ فقال الأعرابيُّ:

أَصْلَحَكَ ٱللّٰهُ قَلَّ مَا بِيَدِي ... فَمَا أُطِيقُ الْعِيَالَ إذْ كَثُرُوا
أَلَحَّ دَهْرٌ أَنْحَى[1] بِكَلْكَلِهِ ... فَأَرْسَلُونِي إلَيْكَ وانْتَظَرُوا[2]

قال: فأخذتْ عمرَ الأَرْيَحِيَّةُ فَجَعَلَ يَهْتَزُّ في مجلسه، ثم قال: أرسلوك إليَّ وانتظروا؟ إذاً واللّه لا تجلس حتى ترجِعَ إليهم غانماً، فَأَمَرَ له بألف دينار ورَدَّهُ على بعيره.

قال أبو العباس[3]: وحدثني أبو إسحاق القاضي إسماعيلُ بنُ إسحاقَ[4] أنَّ الخبر لِمَعْنِ بنِ زائدةَ، وصحَّ ذلك عندي.

وقوله: «نقائذ بؤس»[5]، واحدتُها نَقيذَةٌ، وتأويلُه: أنَّهم أُنْقِذوا من بُؤْسٍ؛ يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد، تقول: هذا نَقيذةُ بُؤْسٍ، تقع الهاء

= فهو الذي يكون نصف النهار لاطئاً بالأرض كأنه ماء جار.

ويرقص جملة الآل: أي يرفعه ويخفضه.

(١) في ج: «رمى». وأنحى: اعتمد ومال، والكلكل: الصدر، استعاره لوطأة الدهر وثقله، عن رغبة الأمل ٢/٢٣٠.

(٢) بعده في ي و د ـ وهو من زيادات ر ـ:

رجوك للدهر أن تكون لهم ... غيث سحاب إن خانهم مطرُ

(٣) «قال أبو العباس» ليس في الأصل و ج و ظ.

(٤) في ر و ج و ف و هـ: «وحدثني أبو إسحق إسماعيل بن إسحق القاضي».

وكانت وفاة أبي إسحاق هي الباعث له على تأليف كتابه «التعازي والمراثي» فقد قال في مقدمته: «دعانا إلى تأليف هذا الكتاب واجتلاب محاسن من تكلم في أسباب الموت من المواعظ والتعازي والمراثي على قدر ما يحضر ـ فإنا ابتدأناه من غير خلوة بفكر ولا تميز لكتب، وإنما اقتضبناه اقتضاباً ثقةً بالله وتوكّلاً عليه ـ مصابُنا برجل استخفّنا لذلك وبعثنا عليه، وهو أبو إسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم. وإنما نسبناه التماساً للتنويه باسم سلفه الصالحين...».

(٥) من كلمة أبي زيد الأسلمي السالفة ص ٢٤٣.

للمبالغة لأنَّ أصلَه كالمصدر، كقولك زيد مَكْرُمَةٌ لأهله، وزيد كريمةُ قومه، أي يَحُلُّ مَحَلَّ العُقْدةِ الكريمةِ، والخَصْلة الكريمة.

وفي الحديث أنَّ رسول اللّه صلَّى اللّه عليه وسلَّم أَكْرَمَ جريرَ بنَ عبد اللّه البَجَلِيَّ لما وَرَدَ عليه فبسط له رِداءه، وعَمَّمَه بيده، وقال: إذا أتاكم كَريمةُ قومٍ فأَكْرِموهُ. هكذا روى فُصَحاءُ أصحاب الحديث[1].

وقد قال صلَّى اللّه عليه وسلم قبل ورُوده عليه: «يَطْلُعُ عليكم من هذا الفَجِّ خَيْرُ ذي يَمَنٍ عليه مَسْحَةُ مَلَكٍ»[2].

وقال صَخْرُ بنُ عَمْرِو بنِ الشَّريد يعني[3] [١/٤٢] معاويةَ أخاه وكان قَتَلَهُ هاشمٌ ودُرَيْدٌ ابنا حَرْمَلَةَ المُرِّيَّانِ من غَطَفان، فقيل لصخر: أَهْجُهُمْ، فقال: ما بيني وبينَهم أَقْذَعُ من الهِجاء، ولو لم أُمْسِكْ عن هجائهم إلّا صَوْناً لنفسي عن الخَنَا لفعلت، ثم قال[4]:

وَعَاذِلَةٍ هَبَّتْ بِلَيْلٍ تَلومُنِي ... أَلا لَا تَلُومِيني كَفَى اللَّوْمَ مَابِيَا
تَقُولُ أَلَا تَهْجُو فَوَارِسَ هاشِمٍ ... وَمَالِيَ إِذْ أَهْجُوهُمُ ثُمَّ مَالِيَا[5]
أَبَى الشَّتْمَ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيمتِي ... وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الخَنَا مِنْ شِمَالِيَا[6] [١٠٨]

---

(١) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ١/٤٦ ـ ٤٧ برقم ٣٤٥ ورمز له بالصحة، وهو في فيض القدير ١/٢٤٢ برقم ٣٤٥، وصحيح الجامع الصغير ١/١٣٤ برقم ٢٦٦ ورمز له بالحسن. ولفظه «كريم قوم».

(٢) الحديث بنحوه أخرجه أحمد في المسند ٤/٣٥٩ ـ ٣٦٠، ٣٦٤، والحميدي في مسنده ٢/٣٥٠ برقم ٨٠٠، وانظر سير أعلام النبلاء ٢/٥٣١، والنهاية ٤/٣٢٨، ٣٥٩.

(٣) في س و ج وهامش ف: «برثي».

(٤) ستأتي الأبيات مع خبرها ص ١٤٢١ ـ ١٤٢٦.

(٥) في ج: أن أهجوهم.

(٦) بهامش ي ما نصّه: «زعم أبو الخطّاب أنهم يجعلون الشِّمال جمعاً مثل شمائل. وعلى هذا يكون قول عبد يغوث: أَلُوَى أخي من شِمالي»

كذا وقع قول عبد يغوث، وإنما هو: وما لَوْمي أخي من شماليا.

[قال الأخفش[1] وأنشدني الأحْوَلُ:

وَمَالِيَ أَنْ أَهْجُوهُمُ ثُمَّ مَالِيَا]

وتقول العرب للرجل: راوِيَةٌ ونَسَّابَةٌ، فتزيد الهاء للمبالغة، وكذلك عَلَّامَةٌ[2]. وقد تلزمُ الهاءُ الاسمَ[3] فتقعُ للمذكر والمؤنث على لفظ واحد[4]، نحو: رَبْعَةٍ وَيَفَعَةٍ وصَرُورَةٍ[5] وهذا كثيرٌ لا تُنْزَعُ الهاءُ منه، فأما راوية ونَسَّابةٌ وعَلَّامَةٌ فحذف الهاء جائزٌ فيه، ولا يَبْلُغُ في المبالغة ما تَبْلُغُهُ الهاءُ.

وقوله:

وَحَلَّبَتِ الأَيَّامَ وَالدَّهْرَ أَضْرُعَا

فإنَّه مَثَلٌ، يقال للرجل المُجَرِّب للأمور: فلانٌ قد حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ[6]، أي: قد قاسى الشِّدَّةَ والرَّخَاءَ وتَصَرَّفَ في الفقر والغِنى، كما قال القائل[7]:

قَدْ عِشْتُ في النَّاس [8] أَطْوَاراً عَلَى طُرُقٍ شَتَّى وَقَاسَيْتُ فِيهَا اللِّينَ والْفَظَعَا

---

* وقول أبي الخطاب حكاه عنه سيبويه ٢/٢٠٩ وانظر اللسان (شمل).
وبعده في ي و د:

إذا ذكر الإخوان رقرقت عبرة وحيّيت رسماً عند لثّة ثاويا
إذا ما امرؤ أهدى لميت تحية فحياك ربّ العرش عني معاويا
وهوّن وجدي أنني لم أقل له كذبت ولم أبخل عليه بماليا

وأشار رايت إلى أن الأجود أن يكون: «وحييت رمساً عِنْدَ ليّة» ولم يرد هذا البيت فيما أنشده المبرد ص ١٤٢٢.

(١) لم يرد قول الأخفش في الأصل و ظ و هـ.
(٢) انظر المذكر والمؤنث له ٨٨، ١٠٢.
(٣) في ي و د: في الاسم.
(٤) ليس في الأصل.
(٥) اليفعة: الذي شارف الاحتلام، وكذلك الأنثى. والصرورة: الذي لم يتزوج، وكذلك المؤنث.
(٦) انظر جمهرة الأمثال ١/٣٤٦، ومجمع الأمثال ١/١٩٥، والمستقصى ٢/٦٤.
(٧) هو عبد العزيز بن زرارة الكلابي، وتنسب لغيره. انظر سمط اللآلي ٤١٢.
(٨) في ظ وهامشي الأصل و ي: «الدهر» وهي رواية.

كُـلًّا بَلَوْتُ فَـلَا النَّعْمَـاءُ تُبْـطِرُنِي وَلَا تَخَشَّعْتُ مِنْ لَأْوَائِهـا جَـزَعـا(١)
لا يَمْـلأُ الْهَوْلُ صَـدْرِي قَبْلَ مَـوْقِعِهِ وَلَا أَضِـيـقُ بِـهِ ذَرْعـاً إِذَا وَقَـعَـا

ومعنى قوله: «أَشْطُرَهُ»، فإنَّما يريد خُلوفَهُ، يقال: حَلَبْتُها شَطْراً بعد شَطْرٍ، وأصل هذا من التَّنصِيف(٢) لأنَّ كلَّ خِلْفٍ عَدِيلٌ لصاحبه، وللشَّطْر وجهان في كلام العرب فأحدهُما النِّصْفُ كما ذكرنا، من ذلك قولهم: شاطَرْتُكَ مالي؛ والوجه الآخر: القَصْدُ، يقال خُذْ شَطْرَ زيدٍ: أي قصدَه، قال اللّه عزَّ وجلّ: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ الحَرَامِ﴾ أي قصده ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَه﴾(٣). قال أبو العباس: وأنشدني التَّوَّزِيُّ عن أبي عُبيدة قولَ الشاعر(٤):

إنَّ الْعَسِيـرَ بِهَـا دَاءٌ مُخَـامِـرُهَـا فَشَـطْرَهَـا نَـظَرُ الْعَيْنَيْنِ مَحْسُـور [١٠٩]

يريد ناحيتها وقصدها، والعَسيرُ: التي تَعْسِرُ بِذَنبِها إذا حَمَلَتْ [٢/٤٢] أي: تُشيلُهُ وترفعه، ومنه سُمِّي ٱلذَّنَبُ(٥) عَوْسَراً، أي تضرب بذنبها، ومعنى ذلك أنه ظهر من جَهْدِهَا، وسُوءِ حالها ما أطيلَ معه النظرُ إليها حتى تَحْسِرَ العينانِ، والحَسير: المُعْيِي، وفي القرآن ﴿يَنْقَلِبْ إليكَ البَصَرُ خاسِئاً وهُوَ حَسِيرٌ﴾(٦).

وقوله:

---

(١) اللأواء: الشدة.

(٢) التنصيف مصدر نصّف الشيء إذا جعله نصفين. وفي ي و د: التنصّف.

(٣) سورة البقرة: ١٤٤. ولم يرد الشطر الثاني من الآية في الأصل و ج.

(٤) أنشد أبو عبيدة البيت على هذه الرواية في مجاز القرآن ١/٦٠، ٣٧٥ و ٢/٦٠ ونسبه للهذلي. وهو قيس بن العيزارة الهذلي، والبيت أول أربعة في شرح أشعار الهذليين ٢/٨٠٧ وروايته:

إنّ النّعوس بها داء يخامرها فنحوَها بصر العينين محزورُ

وقيل العسير الناقة التي ركبت قبل تذليلها. وسيأتي البيت ص ٨٥١.

(٥) في الأصل «الذئب» وهو تصحيف. وقوله «ومنه سمي الذنب عوسراً» لم أجده.

(٦) سورة الملك: ٤.

سَقَاهَا ذَوُو الأَرْحَامِ سَجْلاً عَلَى الظَّمَا

فالسَّجْلُ في الأصل الدَّلْوُ، وإنما ضربه مَثَلاً لِما فاضَ عليها من نَدَى أقاربها، يقال للدلو، وهي مُؤنثةٌ: سَجْلٌ وذَنُوبٌ، وهما مُذَكَّران، والغَرْبُ مذكَّر وهو الدلو العظيمةُ، ويقال: فلان يُسَاجِلُ فلاناً: أي يُخْرِجُ من الشَّرَف مثلَ ما يُخْرِجُ الآخر. وأصل المُساجلة أن يَسْتَقِيَ سَاقيان، فيُخْرِجَ كلُّ واحدٍ منهما في سَجْلِهِ مثلَ ما يُخْرِج الآخَرُ، فأيُّهما نَكَلَ فقد غُلِبَ، فضَرَبَتْه العرب مثلاً للمفاخرة والمساماة، وبَيَّنَ ذلك الفَضْلُ بنُ العباسِ بنِ عُتْبَةَ بنِ أَبي لَهَبٍ في قوله[1]:

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلْ مَاجِداً ... يَمْلأُ ٱلدَّلْوَ إلَى عَقْدِ الْكَرَبْ[2]

ويقال: إنَّ الفَرَزْدَقَ مَرَّ بالفَضْل وهو يَسْتَقي ويُنْشِدُ هذا الشعرَ، فَسَرا الفرزدَقُ ثيابه عنه، ثم قال: أنا أُساجُلك، ثِقَةً منه بِنَسَبه، فقيل له: هذا الفَضْلُ ٱبْنُ العباس بنِ عتبةَ بنِ أبي لهب؛ فردَّ الفرزدق ثيابه عليه، ثم قال: ما يُساجِلُك إلا مَنْ عَضَّ بأيْر أبيه! يقال: سَرَا ثوبَهُ ونَضَا ثوبَه في معنى واحد: إذا نزعه، ويقال: سَرَى عليه الهَمُّ: إذا أتى ليلاً، وأنشد:

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ المَرْءِ يَسْري ... . [3]

وسَرَى هَمُّهُ: إذا ذهب عنه.

والمواضخَةُ مثل المُساجلة، قال العَجَّاجُ[4]:

---

(١) البيت من كلمة له في الأغاني ١٦ /١٧٢، وانظر السمط ٧٠١.

(٢) الكرب: حبل يشد على عراقي الدلو يثنى ثم يثلث والجمع أكراب. عن رغبة الآمل ٢/٢٣٧.

(٣) ورد عجزه في زيادات ر من النسخة ي و هـ: وغار النجم إلا قيد فتر

وبعده: «البيت لعروة بن أذينة الليثي شيخ مالك بن أنس». وسيأتي البيت في أبيات لعروة ص ٨٠٥.

(٤) ديوانه ق ٣٣ /٧٨ جـ ٢/٥١.

تُوَاضِخُ التَّقْرِيبَ قِلْواً مِحْلَجا[1]

أي تُخْرِجُ من العَدْوِ مثلَ ما يُخْرِجُ؛ وقال[2] آللّه عزَّ وجلّ على مَخْرَجِ كلام العرب وأمثالهم: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذَنُوباً مِثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾[3] وأصلُ الذَّنوب آلدَّلْوُ كما ذكرتُ لك.

وقال عَلْقَمَةُ بن عَبَدَة للحارث بن أبي شَمِر الغَسَّانِيّ - [قال أبو الحسن: غير أبي العباس يقول: شِمْرٌ، وبعضهُم يقول: شَمْرٌ[4]] وكَان أخوه أسيراً عنده، وهو شَأْسُ بنُ عَبَدَةَ أَسَرَه في وقعة عين أُباغَ [قال أبو الحسن: غيره يقول: إباغ[5]] - في الوقعة التي كانت بينَه وبين المُنْذِرِ بنِ ماءِ السَّماءِ في كلمةٍ له[6] مَدَحَهُ فيها[7]: [١١٠

وَفي كُـلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَـطْتَ بِنِعْمَـةٍ فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ[8]

---

(١) التقريب ضرب من العدو، والقلو الحمار الوحشي الخفيف، والمحلج الشديد المدمج، وهو الذي يحلج من العدو أيضاً. انظر الديوان.

وفي ب و د و ظ: «مخلجا» بالخاء المعجمة وضبط بالحاء والخاء في ي.

يكون من الخلج وهو الجذب، كأنه يخلج السير من سرعته أي يجذبه.

(٢) في ر و ج: «قال».

(٣) سورة الذاريات: ٥٩.

(٤) لم يرد قول ابي الحسن في الأصل و ظ. وفي هـ و ف: «يقول شمر أيضاً». والأكثر في ضبط «شمر» أنه ككتف، إلا أني لم أجد أحداً نصّ على ضبط «أبي شمر» هذا.

(٥) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل و ف و ظ. وفي هـ: إباغ بالكسر.

وبهامش ي ما نصّه: «ابن سراج: أُباغ رجلٌ من العماليق أضيفت العين إليه لنزوله بها». وإباغ: واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام. انظر معجم البلدان ١/٦١. وحُكي في أباغ تثليث الهمزة.

(٦) هي في المفضليات ق ١١٩ ص ٣٩٠ - ٣٩٦، وديوانه ق ١ ص ٣٣ - ٤٩.

(٧) في الأصل: «بها». وجاء هنا قول أبي الحسن السالف في ف وسها ناسخا الأصل و ظ فلم يكتبا غير «قال أبن الحسن».

(٨) البيت هو السابع والثلاثون من كلمته، انظر ديوانه ص ٤٨.

وقد خبطت بنعمة: أي أنعمت وتفضلت، عن الديوان.

فقال المَلِكُ: نعم، وَأَذْنِبَةٌ.

وقوله:

وقد كَرَبَتْ أعناقُها أن تَقَطَّعا[1]

[2]يقول سُقِيَتْ هذا السَّجْلَ [1/43] وقد دَنَتْ أعناقُها من أن تَقَطَّع عطشاً[2]، و«كَرَبَ» في معنى المُقَاربةِ، يقال كاد يفعلُ ذلك، وكَرَبَ يفعلُ ذلك[3]، أي دنا من ذلك، ويقال: جاءَ زيد والخَيْلُ كَارِبَتُهُ، أي قد دَنَتْ منه وقَرُبَتْ[4]، فأما أَخَذَ يفعلُ، وجَعَلَ يفعلُ، فمعناهما أنه قد صار يفعل، ولا تقع بعد واحدة[5] منهما «أنْ». فأمَّا «كاد» و«كرب» فـ«أن» لا تُسْتَعْمَلُ بعد واحدة منهما[6] إلَّا أن يُضْطَرَّ شاعرٌ، قال ٱللَّه عزَّ وجلّ: ﴿إذا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا﴾[7] أي لم يَقْرُبْ من رؤيتها، وإيضاحهُ: لم يَرَها ولم يَكَدْ، وكذلك: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ

---

(١) من كلمة أبي زيد الأسلمي السالفة ص ٢٤٤.

(٢ ـ ٢) في ج: أي قربت أن تتقطع عطشاً.

(٣) كذا في ج، إلا أن قوله «ذلك» لم يرد في الموضعين، وفيها: «يقال كاد فلان».

وفي سائر نسخ الكتاب: «كاد يفعل ذلك وجعل يفعل ذلك وكرب يفعل ذلك». بزيادة «جعل يفعل ذلك» ويغلب على ظني أنها زيادة مقحمة متوارثة عن أصل قديم؛ فإن كانت من كلام المبرد نفسه ـ ولا أراها إلا مقحمة ـ فإنها مما سها عنه.

وآية ذلك أن «جعل» ليس بمعنى كاد وكرب وقد فرق بينهما في السطر التالي بقوله: «فأما أخذ يفعل وجعل يفعل فمعناهما صار يفعل...».

وأيضاً فإنه عقد لهذه الأفعال في المقتضب ٦٨/٣ باباً سماه «باب الأفعال التي تسمى أفعال المقاربة وهي مختلفة المذاهب والتقدير، مجتمعة في المقاربة» وذكر منها عسى وكاد وكرب وجعل وأخذ، وقال: «ومن هذه الحروف «كاد» وهي للمقاربة وهي فعل تقول: كاد العروس يكون أميراً.... فلا تذكر خبرَها إلا فعلاً فهي بمنزلة قولك: جعل يقول وأخذ يقول وكرب يقول؛ إلا أن يضطر شاعر فإن اضطر جاز له فيها ما جاز في لعل، قال الشاعر: قد كاد من طول البلى أن يمصحا». يريد أن كاد بمنزلة جعل وأخذ وكرب في أن خبرها فعل وأنها لا يقع بعدها «أن»، إلا أن يضطر شاعر فيدخل أن على كاد.

(٤) في ج: والخيل قد كارَبَتْه أي قربت منه. وبهامشها «كارِبَتُه».

(٥) في ج: واحد.

(٦) في ج: وأما كاد وكرب فقارب ولا تستعمل بعد واحد منهما أن».

(٧) سورة النور: ٤٠.

بِالأَبْصَارِ﴾[1]، وكذلك[2]: ﴿كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾[3] بغير أنْ، ومن أمثال[4] العرب: «كادَ النَّعامُ يطير»، و«كاد العَرُوسُ يكون أميراً»، و«كاد المُنْتعِلُ يكون راكِباً»، وقد اضْطرَّ الشاعرُ فأَدْخَلَ «أن» بعد «كاد»، كما أدخلها هذا بعد كَرَبَ، فقال:

وَقَدْ كَرَبَتْ أَعْنَاقُهَا أَنْ تَقَطَّعَا

وقال رُؤْبَةُ[5]:

قَدْ كادَ مِنْ طُولِ الْبِلَى أَنْ يَمْصَحَا

فـ«كاد» بمنزلة «كَرَبَ» في الإعْمَال والمعنى، قال الشاعر:

أَغِثْنِي غِيَاثاً يا سُلَيْمَانُ إنَّنِي ... سَبَقْتُ إلَيْكَ المَوْتَ وَالمَوْتُ كَارِبِي
خَشِيَّةَ جَوْرٍ مِنْ أَمِيرٍ مُسَلَّطٍ ... وَرَهْطِي وَمَا عَادَاكَ مِثْلُ الأَقَارِبِ[6]

وقوله:

لَمَّا أَوْشَكَتْ أَنْ تَضَلَّعَا

يقول: لما قارَبَتْ ذلك، والوَشيكُ: القريبُ من الشيء، والسريع إليه، يقال: يُوشِكُ فلانٌ أن يفعل كذا وكذا، والماضي منه أَوْشَكَ، ووقعتْ بـ«أنْ» وهو

---

(١) سورة النور: ٤٣.
(٢) «كذلك» ليس في الأصل و ف.
(٣) سورة التوبة: ١١٧. و«تزيغ» بالتاء على التأنيث كذا هي في النسخ وهي قراءة غير حمزة وحفص من السبعة، وفي ظ «يزيغ» بالياء على التذكير وهي قراءة حمزة وحفص. انظر السبعة لابن مجاهد ٣١٩، والنشر ٢/٢٨١.
(٤) انظر الأمثال في مجمع الأمثال ٢/١٥٨، ١٦٢، والمستقصى ٢/٢٠٣، والفاضل ١١٥، والمقتضب ٣/٧٤.
(٥) ملحقات ديوانه ١٧٢، وهو في الكتاب ١/٤٧٨، والمقتضب ٣/٧٥، والخزانة ٤/٩٠، وانظر أدب الكاتب ٤١٩. ويمصح: يدرس.
(٦) في الأصل و ف وهامش ج: «لخشية».

أجود، وبغير «أنْ» كما كان ذلك في «لَعَلَّ»، تقول: لَعَلَّ زيداً يقوم، وهي[1] الجَيِّدةُ، قال الله عزَّ وجلّ: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيباً﴾[2] و ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[3] و ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِك أَمْراً﴾[4]، وقال مُتَمِّمُ بن نُوَيْرَةَ[5]:

لَعَلَّكَ يَوْماً أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةً عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدَّعْنَكَ أَجْدَعَا

و «عَسَى» الأجودُ فيها أن تُسْتَعْمَلَ بـ «أنْ»، كقولك: عسى زيد أن يقوم، كما قال اللّه عزَّ وجلّ ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بالفَتْحِ﴾[6] وقال جَلَّ ثناؤه ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[7] ويجوز طَرْحُ «أنْ» وليس بالوجه الجيد، قال هُدْبَةُ[8]:

[١١١] عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ

وقال آخر[9]:

عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَنْ بِلَادِ ابنِ قادِرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبِ[10]

وحروف المُقَارَبة لها باب قد ذكرناها فيه على مقاييسها في الكتاب

---

(١) في ظ و ف و أ و ب وهامش ي: «فهذه».

(٢) سورة الأحزاب: ٦٣.

(٣) سورة طه: ٤٤.

(٤) سورة الطلاق: ١.

(٥) البيت في المقتضب ٣/٧٤، وسيأتي في تعليقات أبي الحسن ص ٥٥٣، وهو من كلمة ستأتي ص ١٤٣٩ - ١٤٤١.

(٦) سورة المائدة: ٥٢.

(٧) سورة التوبة: ١٠٢.

(٨) ابن الخشرم العذري. شعره ق ١/٥ ص: ٥٤، والبيت في الكتاب ١/٤٧٨، والمقتضب ٣/٧٠، والخزانة ٤/٨١، وانظر استقصاء تخريجه في شعره.

(٩) هو سماعة بن أشول النعامي. انظر شرح أبيات سيبويه ٢/١٤١، واللسان (عسا). والبيت في الكتاب ١/٤٧٨ و٢/٢٦٩، والمقتضب ٣/٤٨، ٦٩. ونسب في الموضع الثاني من كتاب سيبويه - وليست نسبته منه - لهدبة، انظر شعره ص ٧٦ والتخريج فيه.

(١٠) في ج: «ابن قارب» وبهامشها «ابن قادر». وذكر ابن بري أن صواب الرواية «بلاد بن قارب»؟. انظر اللسان (عسا). والجون ههنا الأسود، والرباب السحاب الذي تراه دون السحاب معلقاً به. عن رغبة الأمل ٢/٢٤٤.

المُقْتَضَبِ[1] بغاية الاستقصاء.

وقوله: «أن تَضَلَّعَا»، معناه أن تمتلىء، وأصلُه أنَّ الطعام [٢/٤٣] والشَّرابَ يَبْلُغانِ الأَضْلاعَ فَيَكُظَّانِهَا[2]، كذلك قال الأصمعيُّ في قولهم: أَكَلَ حتى تَضَلَّعَ.

وأما قولُ أبي وَجْزَةَ «راحتْ بِستِّين وَسْقَا[3]» فالوَسْقُ خمسةُ أَقْفِزةٍ بمُلْجَم[4] البَصْرةِ، وفي الحديث عن النبي صلى اللّه عليه وسلَّم «ليس فيما دونَ خَمْسةِ أَوْسُقٍ صَدقَةٌ[5]»، فما كان أقلَّ من خمسة وعشرين قَفيزاً بالقَفِيزِ الذي وصفنا ـ وهو نصف القفيز البَغْدَادِيِّ في أرض الصدقة ـ فَلَا صدقةَ فيه[6]؛ وإنما أراد أنه أَخَذَ الكتابَ بهذه الأَوْسُقِ، فلذلك قال:

مَا إنْ رَأَيتُ قَلُوصاً قَبْلَهَا حَمَلَتْ سِتِّينَ وَسْقاً وَلَا جَابَتْ بِهِ بَلَدا

وأما قوله:

يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ المَلْوِيَّةَ الجُدُدَا

فإنما أراد السياطَ، وجمع جديدٍ جُدُدٌ، وكذلك باب «فَعيلٍ» الذي هو اسمٌ، أو مضارعٌ للاسم، نحو قَضِيبٍ وقُضُبٍ، ورَغيفٍ ورُغُفٍ، وكذلك سَريرٌ وسُرُرٌ، وجَديدٌ وجُدُدٌ، لأنه يَجْرِي مَجْرَى الأسماء، وجَريرٌ وجُرُرٌ. فما كان من المضاعف جاز فيه خاصةً أن تُبْدَلَ من ضَمَّتِه فتحةٌ لأن التضعيف مُسْتَثْقَلٌ، والفتحةُ أَخَفُّ من الضمة، فيجوز أن يُمالَ إليها آستخفافاً، فيقال: جُدَدٌ وسُرَرٌ، ولا يجوز هذا في

---

(١) المقتضب ٣ / ٦٨ ـ ٧٥.

(٢) من كظّه الطعام والشراب إذا ملأه حتى لا يطيق على النفس.

(٣) من كلمة أبي وجزة السالفة ص ٢٤٤.

(٤) هو مكيال لأهل البصرة.

(٥) من حديث أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم ٩٧٩، والبخاري برقم ١٤٠٥، ١٤٤٧، ١٤٥٩، ١٤٨٤، والترمذي برقم ٦٢٦، وأبو داود برقم ١٥٥٨، وابن ماجه برقم ١٧٩٣، وانظر نصب الراية ٢/٣٨٤.

(٦) في ج و هـ وهامش ي: «فلا صدقة عليه». وسيأتي الحديث و تفسيره ص ٨٤٣.

مثل قَضِيبٍ لأنه ليس بمضاعَفٍ، وقد قرأ بعض القرّاءِ: ﴿عَلَى سُرَرٍ مَوْضونَةٍ﴾[1]. ويقال للسوط: الأَصْبَحِيُّ، يُنْسَبُ إلى ذي أَصْبَحَ الْحِمْيَرِيِّ، وكان أوّلَ من آتخذ هذه السِّياطَ التي يُعَاقِبُ بها السلطانُ، ويقال له العِرْفاصُ والقَطيعُ.

قال[2] الشَّمَّاخُ[3]:

..... تَكَادُ تَطِيرُ مِنْ رَأْيِ الْقَطِيعِ

وقال الصَّلتَان العَبْدِيُّ[4]:

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا وَقَدْ زِيدَ في سَوْطِهَا الأَصْبَحِي

وقال الراعي[5]:

أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيْزُومَهُ بِالأَصْبَحِيَّةِ قَائِماً مَغْلُولاَ

وقال الراجز:

حَتَّى تَرَدَّى طَرَفُ الْعِرْفاصِ

وقوله: «وَلاَ جَابَتْ به بَلَدَا»، يقول ولا قَطَعَتْ به، يقال: جُبْتُ البلاد، قال آللّه عزَّ وجلّ: ﴿وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾[6] ويقال: رجل جَوَّابٌ

---

(١) سورة الواقعة: ١٥. قرأ بفتح الراء زيد بن علي وأبو السمال، وقرأ الجمهور بضم الراء، انظر البحر ٨/٢٠٥.

(٢) في ر و هـ: وقال.

(٣) ديوانه ق ١٠/١٨ ص: ٢٢٦. وصدره:

مَرُوحٍ تَغْتَلي بالبيد خَرْقٍ

وقد ورد البيت بتمامه في ج و هـ. وسيأتي عجز البيت ص ١٠١١.

(٤) سيأتي البيت مع أبيات ص ١١٠١.

(٥) ديوانه ق ٥٨/٧٣ ص: ٢٣٦. وسيأتي مع أبيات ص ١١٠٢.

(٦) سورة الفجر: ٩. قال أبو عبيدة: جابوا الصخر: نقبوا، ويجوب الفلاة أيضاً يدخل فيها ويقطعها، وقال ابن قتيبة: نقبوه واتخذوه بيوتاً. انظر مجاز القرآن ٢/٢٩٧، وتفسير غريب القرآن ٥٢٦. وانظر البحر ٨/٤٧٠.

جَوَّالٌ[1]، وأَنْشَدَني عليُّ بنُ عبد آللّه، قال: أنشدني الْقَحْذَمِيُّ: [١١٢]

مَا مَنْ أَتَتْ مِنْ دُونِ مَوْلِدِهِ خَمْسُونَ بِالْمَعْذُورِ بِالْجَهْلِ
فَإِذَا مَضَتْ خَمْسُونَ عَنْ رَجُلٍ تَرَكَ الصِّبَا وَمَشَى عَلَى رِسْلِ[2] [١/٤٤]

وأَمَرَ مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْر رجلاً من بني أَسَدِ بنِ خُزَيْمَةَ بقَتْلِ مُرَّةَ بنِ مَحْكَانَ السَّعْدِيِّ، فقال مُرَّة[3]:

بَنِي أَسَدٍ إِنْ تَقْتُلُونِي تُحَارِبُوا تَمِيماً إِذَا الحَرْبُ الْعَوَانُ آشْمَعَلَّتِ
وَلَسْتُ وَإِن كَانَتْ إِلَيَّ حَبِيبَةً بِبَاكٍ عَلَى آلدُّنْيَا إِذا مَا تَوَلَّتِ

قوله: «إذا الحرب العوان» فهي التي تكون بعدَ حَرْبٍ قد كانت قبلَها، وكذلك أصلُ العوان في المرأة إنما هي التي قد تزوجت، ثم عاودت[4]، فخرجتْ عن حدِّ البِكْرِ. وقولُ آللّه عزَّ وجلّ في كتابه العزيز: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ﴾ هو تَمامُ الكلام، ثم استأنف فقال: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾[5] والفارضُ ههنا المسنَّةُ، والبِكْرُ الصغيرة، ويقال: لهَاةٌ فارِضٌ، أي واسعة، وفَرْضُ[6] القَوْسِ موضع مَعْقِدِ الْوَتَرِ، وكل حَزٍّ فَرْضٌ، والْفُرْضةُ مُتَطَرَّقٌ إلى النَّهْرِ؛ قال الراجز[7]:

---

(١) في ج و هـ: وجوالٌ.
(٢) على رسل أي على رفق وتؤدة.
(٣) في ر: فقال مرة في ذلك.
(٤) «ثم عاودت» ليس في ج.
(٥) سورة البقرة: ٦٨.
(٦) قوله: «وفرض القوس.. إلى النهر» موضعه في الأصل بعد قول الراجز الآتي وموضعه هناك أجود. وقوله «والفارض ههنا.. قال الراجز: .. فارض» ليس في ج.
(٧) هو أبو محمد الفقعسيُّ الأسديُّ، ويقال في نسبته أيضاً «الخَذَلِيّ» نسب إلى حذلم ـ هو منقذ ـ بن فقعس بن أسد. انظر ما علقناه في أدب الكاتب ٤٥.

والبيت من أبيات ستة أوردها الصغاني في التكلمة (زجج)، وهو في الإبل للأصمعي (الكنز اللغوي) ٢٠٤ لرؤبة أو لـغيره، وليس لرؤبة، وهو بلا نسبة في اللسان (زجج). وغير هذه الأبيات من كلمة أبي ـ

لَهَا زِجَاجٌ وَلَهَاةٌ فارِضُ[1]

وقولَه «آشْمَعَلَّت» إنما هو ثارَتْ فأسرعت[2]، قال الشَّمَّاخُ[3] :

رُبَّ ٱبْنِ عَمٍّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلّْ أَرْوَعَ في السَّفْرِ وَفي الحَيِّ غَزِلْ
طَبَّاخِ سَاعَاتِ الكَرَى زَادُ الْكَسِلْ[4]

وقوله:

وَلَسْتُ وإن كانتْ إليّ حبيبة بباكٍ على الدنيا . . . . . [5]

إنما هو تقديم وتأخير[6]، أراد: ولست بباكٍ على الدنيا، وإن كَانت إليَّ حبيبةً[7]، ولولا هذا التقدير[8] لم يجز أن يُضْمِرَ قبل ٱلذِّكْرِ، ومثله[9]:

= محمد في تهذيب الألفاظ ٦٤، والحيوان ٤٥٧/٣، والمنصف ٥٨/٣، واللسان (بيض، جرض، فرض، غرض، قبض، نضض).

(١) في متن ي «له زجاج» وهي الرواية في التكملة والإبل، وهو يصف فحلاً.

وزجاج الفحل: أنيابه. وفي الأصل: قال الشاعر: وانظر ما سيأتي من التعليق على البيت ص ٥٨٥.

(٢) في ي و د و ج و هـ: وأسرعت.

(٣) ليس الرجز له، وقد نسبه له آخرون. والصواب أنه لجبّار بن جزء بن ضرار وهو ابن أخي الشماخ بن ضرار. انظر ديوان الشماخ ق ٢٤ ص ٣٨٩ ولم يرد البيت الثالث في أصل الديوان، انظر تعليق المحقق وتخريج الكلمة. وهي في شرح أبيات سيبويه ١٣/١ والأول والثالث في الكتاب ٨٩/١. وقد بسط العلامة البغدادي في الخزانة ١٧٢/٢ الكلام في نسبتها وصحح نسبتها لجبّار وشرحها.

(٤) الأروع: السيد الذي تروعك عظمته وعزته. والسفر جمع سافر وهم الخارجون إلى السفر، وغزل أي صاحب غزل وهو محادثة النساء. وقوله طباخ ساعات إلخ أي إذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد عند نزولهم آخر الليل وغلبة النعاس عليهم كفاهم ذلك. عن الخزانة.

(٥) أورد في الأصل البيت بتمامه.

(٦) في ف: على التقديم والتأخير.

(٧) في الأصل: حبيبة إلي.

(٨) في ج و د: هذا التقديم، وفي ي و هـ: هذا التقديم والتأخير.

(٩) وهو لزهير بن أبي سلمى. ديوانه ق ٢٨/٢ ص: ٥٠، وهو في المقتضب ١٠٣/٤

إنْ تَلْقَ يَـوْماً عَلَى عِـلَّاتِـهِ هَـرِماً تَلْقَ السَّمَـاحَةَ مِنْـهُ وَالنَّـدَى خُلُقَـا

وكذلك قول حَسَّان بن ثابت[1]:

قَـدْ ثَكِلَتْ أُمُّـهُ مَنْ كُنْتُ وَاحِـدَهُ أَوْ كَـانَ[2] مُنْتَشِباً في بُـرْثُنِ الأَسَـدِ

يقول: من كنتُ واحدَه قد ثَكِلَتْ أُمُّهُ، وكذلك قوله[3]: [١١٣]

شَرَّ يَوْمَيْهَا وَأَخْزَاهُ لَهَا رَكِبَتْ عَنْزٌ بِحِدْجٍ جَمَلَا[4]

يقول: ركبتْ عنز بِحِدْجٍ حَمَلًا في شَرِّ يَوْمَيْها، وقال رجلٌ من مُزَيْنَةَ[5]:

خَلِيلَيَّ بِالْبَوْباةِ عُوجَا فَلَا أَرَى بِهَا مَنْزِلاً إلَّا جَدِيبَ المُقَيَّدِ
نَذُقْ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبَتْ بِنَا تِهَامَةُ في حَمَّامِهَا المُتَوَقِّدِ

قوله: «بالبوباة»، فهي المُتَّسَعُ من الأرض[6]، وبعضهُم يقول هي

---

(١) ديوانه ق ٤/٥٢ ص: ١٦٠. وروايته: «من كنت صاحبه». وبهامش ي: «صاحبه وبات».

(٢) في الأصل و ظ و هـ و ج و س و د ومتن ي: «وكان».
وبهامش ي ما نصّه «بضم التاء لا غير» يريد «كنتُ».

(٣) نسب البيت لـ «عَنْز» ـ وهي امرأة من طسم أخذت سبية فحملوها في هودج وألطفوها بالقول والفعل فعند ذلك قالت شر يوميها البيت ـ وينسب لبعض شعراء جديس ولحسان بن تبّع وغيرهم. انظر المثل «شرّ يوميها وأغواه لها» في أمثال أبي عبيد ٨٧، وفصل المقال ١١٥، وجمهرة الأمثال ١/٥٣٩، ومجمع الأمثال ١/٣٥٩، والمستقصى ٢/١٣٠، والخزانة ١/١٥٥. ويروى «وأغواه لها».

(٤) قوله «عنز» كذا في ج في الموضعين وهي رواية في هامش ي، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «هنّ» وهو خطأ، ولعلها محرفة عن «عنز».

وبهامش ي ما نصّه: «قال أصحاب المعاني: أراد يومَ سَبْيِها ويومَ موتها وهو شرّهما عليها. وقال أصحاب العربية الفارسيُّ وغيره: يريد شرَّ أيامها فأوقع الاثنين موقع الجمع، ومثله قوله عز وجل ﴿كرّتين﴾ أي كرّات، لأن البصر لا يحسر من كرّتين. من فصل المقال للبكري». انظر فصل المقال ص: ١١٩، وما هنا باختصار عنه.

(٥) البيتان في معجم البلدان (البوباة) ١/٥٠٦ والبوباة: اسم لصحراء بأرض تهامة إذا خرجت من أعالي وادي النخلة اليمانية وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن.

(٦) «من الأرض» ليس في الأصل و ج و هـ.

«المَوْماةُ» بعينها، قُلِبَتِ الميمُ باء لأنَّهما من الشَّفَةِ، ومثلُ ذلك[1] كثير يقولون[2]: ما اسْمُكَ وبَا آسْمُكَ، ويقولون: ضَرْبَةُ لازِمٍ ولازِبٍ، ويقولون هذا ظَأْمِي وظَأْبِي يَعْنون السِّلْفَ [قال أبو الحسن[3]: الجَيِّدُ سَلِفٌ، وما قال ليس بممتنع] ويقولون زُكْبَةُ سَوْءٍ وزُكْمَةُ سَوْءٍ: أي وَلَدُ سَوْءٍ، ويقولون: عَجْمُ آلذَّنَبِ، وعَجْبُ آلذَّنَبِ[4]، ويقولون[5]: رجل أخْرَمُ وأخْرَبُ[6]، وهذا كثير؛ وقال عُمَرُ بن أبي رَبيعة: [٢/٤٤].

عُوجا نُحَيِّي الطَّلَلَ المُحْوِلاَ ... والرَّبْعَ مِنْ أَسْمَاءَ وَالمَنْزِلاَ[7]
بِجَانِبِ الْبَوْبَاةِ لَمْ يَعْدُهُ ... تَقَادُمُ الْعَهْدِ بِأَنْ يُؤْهَلاَ

وقوله: «إلا جَديبَ المُقَيَّدِ»، يقال: بلد جَدْبٌ وجَديبٌ، وخِصْبٌ وخَصِيبٌ، والأصلُ في النعت خَصيبٌ ومُخْصِبٌ، وجَديبٌ ومُجْدِبٌ، والخِصْبُ والجَدْبُ إنما هما ما حلَّ فيه، وقيل: خَصيبٌ، وأنت تريد مُخْصِبٌ، وجَديبٌ وأنت تريد مُجْدِبٌ، كقولك: عذاب أليم، وأنت تريد مُؤْلِمٌ، قال ذو الرمة:[8]

وَنَرْفَعُ مِنْ صُدُورِ شَمَرْدَلاَتٍ ... يَصُكُّ وُجُوهَهَا وَهَجٌ أَلِيمُ

ويقال: رجل سَميع أي مُسْمِعٌ، قال عَمْرُو بنُ مَعْدِي كَرِبَ[9]:

---

(١) في الأصل و ج: ومثل هذا.
(٢) انظر القلب والإبدال (الكنز اللغوي) - باب الباء والميم ص ١٠ - ١٧.
(٣) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل و ظ و ف و هـ و ج. وضبط في الأصل و ج و هـ: السُلِف ككتف، وكلاهما صحيح.
(٤) أي أصله.
(٥) «يقولون» ليس في الأصل و ف و ظ و ج و هـ.
(٦) وهو المشقوق الأذن أو المثقوبها. والأخرم أيضاً الذي قطعت وترة أنفه أو تخرم أنفه من عرضه.
(٧) ديوانه ق ١/١٨٥، ٣ ص ٣٥٣. ورواية الثاني: «بسابغ البوباة».
في الأصل: «والرسم» وبهامشه كما في المتن.
(٨) ديوانه ق ١٩/١٦ جـ ٢/٦٧٧.
أي نرفع من صدورها في السير، شمردلات: وهي نوق طوال سراع، يصكّ: يضرب. عن الديوان.
(٩) ديوانه ق ١/٤٤ ص ١٢٨، والأصمعيات ق ١/٦١ ص ١٧٢ وانظر تخريج الكلمة في الديوان.

أمِنْ رَيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُؤَرِّقُني وَأَصْحَابِي هُجُوع

وأما قوله: «المُقَيَّدُ» فهو موضع التقييد، وكل مَصْدَرٍ زيدتِ الميمُ في أوله إذا جاوَزْتَ الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المَفْعول، وكذلك إذا أردتَ اسم [١١٤] الزمان، واسم المكان[١]، تقول: أَدْخَلْتُ زيداً مُدْخَلاً كريماً، وسَرَّحْتُهُ مُسَرَّحاً حَسَناً، وآستخرجتُ الشيء مُسْتَخْرَجاً،قال جرير:[٢]

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّحِيَ القَوَافِي فَلاَعِيًّا بِهِنَّ وَلاَ اجْتِلاَبا

أيَ تَسْرِيحي، وقال عز وجل: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً﴾[٣] ويقال قمتُ مَقاماً، وأقَمْتُ مُقاماً، وقال عز وجل: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقاماً﴾[٤] أي موضع إقامة، وقال[٥] الشاعر[٦]:

وَمَا هِيَ إلاّ في إزَارٍ وَعِلْقَةٍ مُغَارَ آبْنِ هَمَّامٍ عَلَى حَيِّ خَثْعَمَا

---

(١) في ج: وكذلك إذا أردت على وزن المُفْعَل وأردت أيضاً اسم الحين واسم المكان.

(٢) ديوانه ق ١٩٠ /٢٣ جـ ٢/٦٥١. وروايته: ألم تخبَر بمسرحي.
والبيت من شواهد الكتاب ١/١١٩، ١٦٩، والمقتضب ١/٧٥ و٢/١٢١.

(٣) سورة المؤمنون: ٢٩.

(٤) سورة الفرقان: ٦٦.

(٥) في غير ج «قال» بلا واو، و «الشاعر» ليس في ج.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «حميد بن ثور الهلالي.

تطول القصار والطوال يطلنها فمن يرها لا ينسها ما تكلّما
وما هي .... البيت»

وليس البيتان في ديوان حميد.

والبيت بلا نسبة في المقتضب ٢/١٢١ و ٤ /٣٤٣، وهو في مطبوعة الكتاب ١/١٢٠ لحميد بن ثور ونسبه إليه الأعلم بهامش الكتاب، وابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه ١/٣٤٧. وتعقب الغندجاني في فرحة الأديب ٨٤ ـ ٨٦ ابن السيرافي وغلّطه وقال: «البيت للطمّاح بن عامر بن الأعلم بن خويلد العقيلي، وهو شاعر مجيد وله مقطعات حسان...» وأورد ثمانية أبيات الشاهد هو الثاني فيها. والعلقة قميص بلا كمين.

يريد زمنَ إغارةِ ابن هَمَّامٍ[1].

وأما قوله: «نَذُقْ بَرْدَ نَجْدٍ»، فذاك لأن نجْداً مرتفعةٌ وتِهامةُ غَوْرٌ منخفضٌ، فَنَجْدٌ باردة.

***

ويروى عن الأصْمَعِيِّ أنه قال: هَجَمَ عليَّ شهرُ رمضان وأنا بمكَّةَ، فخرجتُ إلى الطائفِ لِأَصُومَ بها هَرَباً من حَرِّمكَّةَ، فلقِيَني أعرابي فقلت له: أين تريد؟ قال[2]: أُريد هذا البلدَ المُبَارَكَ لأصُومَ هذا الشَّهْرَ المباركَ فيه، فقلت[3]: أما تخافُ الحرَّ؟ فقال: من الحرِّ أفِرُّ.

وهذا الكلامُ نظيرُ كلام الرَّبيع بن خُثَيْمٍ، فإنَّ رجلاً قال له ـ وقد صَلَّى ليلةً حتى أصبح ـ: أتْعَبْتَ نفسك، فقال: راحَتَها أطلبُ، إنَّ أَفْرَهَ[4] العَبيد أكْيَسُهُمْ.

ونظيرُ هذا الكلام قولُ رَوْحِ بنِ حاتمِ بنِ قَبيصَة بن المُهَلَّبِ ـ ونظر إليه رجل واقفاً [١/٤٥] بباب المنصور في الشمس ـ فقال: قد طال وُقوفك في الشمس! فقال رَوْحٌ: لِيَطُولَ وقوفي[5] في الظل.

ومثلُه من الشعر قوله: [قال أبو الحسن: هو عُرْوَةُ بن الوَرْدِ العَبْسِيُّ[6]]

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا ... وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْمُقَامِ أُطَوِّفُ[7].

---

(١) انظر بناء المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان مما جاوز بنات الثلاثة من الأفعال في المقتضب ٢/ ١١٩ ـ ١٢٣

(٢) في ر: فقال.

(٣) في ر: فقلت له.

(٤) أفره العبيد: أنشطهم، وأكيسهم: أعقلهم.

(٥) في س ومتن ي: قعودي.

(٦) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل و ظ. والبيت لعروة في ديوانه ص: ٥١.

(٧) زاد بعده بهامش الأصل:

لعل الذي خوّفتنا من أمامنا ... يصادفه في داره المتخلّفُ ■

ويروى: لَسَرَّنا[1]، وقال آخر[2]:

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ مِنْكُمْ لِتَقْرُبُوا ... وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا

[١١٥]

وهذا معنى كثير حَسَنٌ جميلٌ، وقال حَبيبُ بن أَوْسٍ الطائيُّ:[3]

أَأَلِفَةَ النَّحِيبِ كَمِ افْتِرَاقٍ ... أَجَدَّ[4] فكانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ

وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الأَوْباتِ إِلَّا ... لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِ الْوَدَاعِ

وقال رجل ـ وآعْتَلَّ في غُرْبَةٍ فتَذَكَّرَ أهلَه ـ:

لَوْ أَنَّ سَلْمَى أَبْصَرَتْ تَخَدُّدِي ... وَدِقَّةً في عَظْمِ سَاقِي وَيَدِي

وَبُعْدَ أَهْلِي وَجَفَاءَ عُوَّدِي ... عَضَّتْ مِنَ الْوَجْدِ بِأَطْرَافِ اليَدِ

قوله: «أبصرت تخدُّدي»، يريد ما حَدَثَ في جسمه من النُّحول، وأصل الخَدِّ ما شَقَقْتَهُ في الأرض، قال الشَّمَّاخُ[5]:

فَقُلْتُ لَهُمْ خُدُّوا لَهُ بِرِمَاحِكُمْ ... بِطَامِسَةِ الأَعْلَامِ خَفَّاقَةِ الآلِ

ويقال للشيخ: قد تَخَدَّدَ، يراد: قد تَشَنَّجَ جِلْدُهُ، وقال الله عزَّ وجل: ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الأُخْدُودِ﴾[6]، وقيل في التفسير: هؤلاء قوم خَدُّوا أخاديدَ في الأرض،

= , وهو في زيادات ر وروايته فيها: ... من ورائنا ... سيدركه من بعدنا المتخلف

(١) «ويروى لسرنا» ليس في الأصل، وهي رواية الديوان.

(٢) نسب للعباس بن الأحنف وليس في ديوانه. انظر معاهد التنصيص ١/ ٥١، والموازنة ١/ ٧٤، ودلائل الإعجاز ٢٦٨، وأمالي الزجاجي ٥٨، والصناعتين ٢٢٥، والوساطة ٢٣٤، وغيرها.

(٣) هو أبو تمام. ديوانه ق ٣/٩٢، ٤ جـ ٢/٣٣٦.

(٤) في س ومتن ي و هـ: «أظلّ» وهي رواية الديوان. وبهامش ي و هـ: «أجدّ».

(٥) ديوانه ق ٥/٣٩ ص: ٤٥٦. ورواية عجزه فيه: «بنازحة العواد».

وطامسة الأعلام: المفازة لم تكن بها أعلام يهتدي بها من يسلكها، عن رغبة الأمل ٢/٢٦٣.

(٦) سورة البروج: ٤. وانظر ما قيل في تفسيرها في تفسير الطبري ٣٠/٨٤، وابن كثير ٨/٣٩٢، والقرطبي ١٩/٢٨٦، ومجمع البيان المجلد ٥/٤٦٤، وتفسير غريب القرآن ٥٢٢.

وأشعلوا فيها نِيراناً فَحرَّقوا بها المؤمنين[1].

وقوله:

عَضَّتْ من الْوَجْدِ بأطراف اليد

فإن الحَزين والمَغيظَ والنادِمَ والمُتَأَسِّفَ يَعَضُّ أطراف[2] أصابعه جَزَعاً، قال الله عز وجل: ﴿عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾[3]. وفي مثل ما ذكرنا من تَخَدُّدِ لحم الشيخ، يقول القائل:[4]

يَا مَنْ لِشَيْخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ ... أَفْنَى ثَلاَثَ عَمَائمٍ أَلْوَانَا[5]
سَوْدَاءَ حَالِكَةً وَسَحْقَ مُفَوَّفٍ ... وَأَجَدَّ لَوْناً بَعْدَ ذَاكَ هِجَانَا[6]

---

(١) ذكر نحوه ابن قتيبة، وهو ما اختاره الطبري. وانظر المصادر السالفة.

(٢) في ج و هـ: «بعضّ أحدهم» وفي هـ: بأطراف.

(٣) سورة آل عمران: ١١٩.

(٤) بهامش هـ ما نصّه: «الشعر يقال إنه لشعبة بن الحجاج، وقيل لربيعة بن يزيد الرقي. ونسبه ابن قتيبة في كتاب الزهد لأعرابي، قال: قال أعرابي:

قصر الحوادث خطوه فتدانى ... وحنين صدر قناته فتحانى
صحب الزمان على اختلاف فنونه ... فأراه منه شدة وليانا
ما بال شيخ قد تخدّد لحمه ... أنضى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء داجية وسحق مفوّف ... وأجدّ أخرى بعد ذاك هجان
هم الممات [وراء ذلك كله ... وكأنما يعني بذاك سوانا]»

انظر عيون الأخبار ٢/٣٢٥، والعقد الفريد ٣/٥٨ ـ ٥٩. ولم أجدها في مجموع شعر ربيعة الرقي. وقول صاحب الحاشية «ربيعة بن يزيد الرقي» وهمٌ إنما هو ربيعة بن ثابت، انظر ترجمته في الأغاني ١٦/٢٥٤.

(٥) قبله في زيادات ر:

ذهب الشباب فلا شباب جانا ... وكأنّ ما قد كان لم يكِ كانا
وطويت كفي يا جمانُ على العصا ... وكفى جمان بطيّها حدثانا

وبعده في زيادات ر أيضاً: «ألواناً صفة لثلاث على المعنى كأنه قال مختلفات».

(٦) بعده في زيادات ر.

صحب الزمان على اختلاف فنونه ... فأراه منه كراهة وهوانا

قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوَهُ فَتَدَانَى وَحَنَوْنَ قَائِمَ صُلْبِهِ فَتَحَانَى[1]
وَالمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذلِكَ كُلِّهِ وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَاكَ سِوَانَا

قوله:

أفنى ثلاثَ عمائم ألوانا

يعني أنَّ شَعره كان أسودَ، ثم حَدَثَ فيه شيبٌ مع السواد، فذلك قوله: [١١٦] «مُفَوَّفٌ»، والتَّفْويفُ: التَّنْقِيشُ؛ وإنما أُخِذَ من [٢/٤٥] الفُوفَةِ[2]، وهي النُّكْتَةُ البيضاءُ التي تَحْدُثُ في أظفار الأحْداثِ[3].

و «السَّحْقُ»: الخَلَقُ، يقال: عنده سَحْقُ ثوبٍ، وجَرْدُ ثَوْبٍ، وسَمَلُ ثوبٍ[4].

والهجانُ: الأبيضُ، وهي العمامةُ الثالثة، يعني حيث شَمِلَهُ الشيب.

---

(١) في أ و ب و س و د، «فتحانى» وكذا أثبتها رايت، وهو تصحيف. وتحانى: اعوجّ.

(٢) في ر و ج: «الفوف».

(٣) بعده في الأصل و ر و ف و ظ وهامش هـ: «وسميت [ف و هـ: سميت] بذلك لشبهها بشجرة يقال لها الفوفة [ظ: وسميت لشبهها بالشجرة التي يقال لها الفوفة] وجمعها فوف. ولها نور أبيض [ولها الخ من الأصل فقط]».

ولم يرد هذا القول في ج ومتن هـ واستدركه ناسخ هـ. بالهامش وكتب في آخره «صح». ويظهر أن هذا القول قد ثبت في نسخ من الكتاب دون أخرى، وتختلف النسخ فيه كما رأيت. ولعله حاشية قديمة أقحمت في الكتاب، ولم أرَ إثباتها.

أما تشبيه النكتة البيضاء بشجرة فهو غريب لا يصدر عمن هو دون المبرد؛ ولا أعرف أحداً ذكر أن الفوفة شجرة.

(٤) بعده في ر و ف و ظ: «وقوله أجدّ: أي استجدّ لوناً».